doi.org/10.52866/esj.2020.01.16.05

أثر المرأة المُرابطية في جوانب الحياة

م.د. سندس غني عريبي
جامعة بغداد / كلية التربية - ابن رشد للعلوم الإنسانية

المستخلص :

ولما كانت المرأة في أي مجتمع من المجتمعات هي النصف العددي والكل المعنوي، لما تقدمه للرجل من محفزات ودعم بجميع الاشكال فكان لا بد أن يكون لهذه المرأة اثرها في هذا المجتمع أو ذاك تبعاً لقدراتها وطاقاتها التي اودعها الله .

ولهذا احتلت المرأة مكانة مرموقة في المجتمع المغربي منذ قيام دولة المرابطين وصارت لها مشاركة واضحة في كثير من المجالات ، وذلك بجانب وظيفتها الأولى وهي تربية النشئ ، والاشراف على إدارة المنزل.

الكلمات المفتاحية : المرأة ، المرابطية ، أبو بكر ، تاشفين ، الأندلس .

The influence of Marabitian women in the aspects of life

Faculty of Education - Ibn Rushd
Sciences.
Sondos Ghani Oreibi

Abstract

Because women in any society is the numerical and moral half, because of the man's incentives and support in all forms was to have this woman impact in this society or that depending on the capabilities and energies that God has entrusted.

For this reason, women have occupied a prominent position in Moroccan society since the establishment of the Almoravid State and have a clear participation in many fields, in addition to its first function of raising young people and supervising the management of the house.

المقدمة

تعد المرأة معنى كبير أعدته العناية الإلهية لوظيفة سامية للغاية ، وهي حفظ النوع البشري واستدامته، فهي مخلوق شفاف المشاعر ، رقيق العواطف ، تمثل قيمة حقيقية في بنية المجتمع ، وتترك بشخصيتها ومبادئها ، وأهدافها اثاراً واضحة لدى الآخر.

وهذا ما ينطبق على المرأة في عهد المرابطين، حيث تمتعت بوضع كريم اذ كانت تشترك في مجلس القبيلة وتشارك في الأمور الهامة ، فكانت للمرأة سيطرتها ونفوذها على الرجل ، فلقد بلغ من احترامهم لها ان كثيراً من قادة المرابطين وامراء الدولة كانوا يلقبون بأسماء أمهاتهن تقديراً لدور المرأة في المجتمع المرابطي ، ويبدو من هذا ان نساء الامراء والنبلاء والقواد كن يتمتعن بسلطة واسعة ونفوذ كبير.

ومن خلال دراستي للموضوع الذي تضمن عدة محاور تناولت فيه اثر المرأة المرابطية في الجانب الساسي حيث برزت ذات سلطة ونفوذ في ادرأه أمور الدولة، بل اعدت مستشاراً للأمور السياسية، اما الجانب الاجتماعي الذي أوضحت فيه دور المرأة وتعاونها الى جانب الرجل فكانت مكمله له في جوانب الحياة حيث كانت العاملة والمربية والتي تدير أمور المنزل حتى تطرقت الى ما كانت ترتديه من الملابس الذي يمثل أهمية في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية لأنها تمثل العنصر التراثي إضافة الى مراسيم الزواج والطلاق، وبرزت المرأة المرابطية في المجال الادبي فكانت منهم الشاعرات والادبيات حتى نالت مدح الشعراء لهن.

• أثر المرأة المرابطية في الجانب السياسي.

يعد الجانب السياسي هو المشاركة في صنع القرار السياسي والإداري والتحكم على كافة المستويات، يلعب الفرد بمقتضاه دوراً في الحياة السياسية لمجتمعه بهدف التأثير في صنع القرار ، وهذا ما عرف عن بعض النساء ان لهن دوراً ورأياً مسموعاً في سياسية الدولة.

حيث أسهمت المرأة المرابطية بذكائها ونصائحها في تأسيس الدولة المرابطية والسيطرة على ولاة الامر بها[1]، فعرفت السيدة زينب ابنة إسحاق النفزاوية[2]، زوجة الأمير يوسف بن تاشفين[3]،

(1) حسن ، علي حسن ، الحضارة الإسلامية في المغرب والاندلس «عصر المرابطين والموحدين»، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، (1980)م، ص358.

(2) زينب النفزاوية : اصلها من بيت كبير من بيوت قبيلة نفزاوة الزناتية وهي امرأة ذات جمال وذكاء وحازمة ذات عقل رصين ورأياً متين ومعروفة بإدارة الأمور حتى يقال لها «الساحرة» أهلها من بيت كبير من بيوت قبيلة نفزاوة الزناتية وكانت متزوجة من لقوط بن يوسف بن علي الرئيس الزناتي الذي كان يقود إقليم سلماسة فعند ما تغلب المرابطين على سجلماسة قتلوه وتزوجها أبو بكر بن عمر وظلت معه ثلاثة شهور وعندما انصرف الى الصحراء وجد انه لا يستطيع ترك امرأة جميلة ويغيب عنها مدة طويلة فطلقها حتى تزوجها ابن عمه يوسف بن تاسقين . ينظر : ابن خلدون ، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد (808هـ/ 1405م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، تح ، خليل شحاذة ، مط دار الفكر ، بيروت، (1408هـ/ 1988م)، ج6،ص244؛ السلاوي، شهاب الدين احمد بن خالد (ت1315هـ/ 1897م) الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ، تح ، جعفر الناصري ، مط دار الكتاب ، الدار البيضاء ، بلا ت ، ج2 ، ص15 ؛ الصلابي ، علي محمد ، فقه التمكين عند دولة المرابطين، مط اقرأ ، القاهرة ، ط1، 1427هـ/ 2006م،ص55.

(3) يوسف بن تاسفين : أبو يعقوب أمير المسلمين وحد المغرب وضم الاندلس تحت ملكه تولى امارة دولة المرابطين بعد ان تنازل له ابن عمه أبو بكر بن عمر اللمتوني عن الملك واستنجعد به ملوك الطوائف وخاصة امير اشبيلية المعتمد بن عباد توفي سنة 500هـ/ 1106م، ينظر: ابن الاثير ، أبو الحسن علي بن ابي الكرم

انها تمتعت بمكانة مرموقة في الدولة فكانت اشبه بالمستشار السياسي لأمير المسلمين[1].

في معاملة ابن عمة الأمير أبو بكر بن عمر[2]. فبعد ان ملك الأمير أبو بكر بن عمرو سجلماسة[3]، سنة 448هـ/ 1056م، كان قد استعمل عليها ابن عمه الأمير يوسف بن تاشفين وعاد هو الى الصحراء لفض النزاع بين قبيلتي جدالة ولمتونة، وكان من المفترض ان الأمير أبو بكر بعد ان يخمد الفتنة في موطنه الصحراء يعود الى قيادة المرابطين الا ان ذلك لم يحدث؟ حيث تمكن الأمير يوسف بن تاشفين من ان ينظم قوته على انها دولة قائمة بذاتها فضم الى صفوفه اعداد كبيرة من الصنهاجيين والمقاتلة كما حسن السيرة مع الرعية فاجتمعت اليه طوائف المرابطين ولقبوه بامير المسلمين[4].

وهنا يبرز دور السيدة زينب النفزاوية في ابداء آرائها السديدة فبعد ان عاد أبو بكر بن عمر من جنوب الصحراء ليستعيد رياسة المرابطين تحير الأمير يوسف بن تاشفين في امره لأنه أراد ان يتمسك بالامارة ولم يشأ ان يغضب ابن عمه في الوقت نفسه[5].

فأشارت إليه بأن يكسب لقاءة ويتودد اليه ويقدم له اكثر ما يستطيع من الهدايا ليرضي بها نفوس أصحابه ويتفاهم معه في هدوء فقبل الأمير يوسف بذلك وتم التراضي بين الطرفين وتقاسما

(ت630هـ/ 1232م)،الكامل في التاريخ ، تح : عمر عبد السلام التدمري ، مط دار الكتاب العربي ، بيروت، ط1، (1417هـ/ 1997م)،ج7،ص638؛ المراكشي، محي الدين عبد الواحد(ت647هـ/ 247م)، المعجب في تلخيص اخبار المغرب من لدن فتح الاندلس الى اخر عصر الموحدين ، تح: صلاح الدين الهواري، مط المكتبة العصرية ، بيروت ، ط1، 1426(هـ/ 2006م)، ص71.

(1) ينظر ابن خلدون ، تاريخ ، ج7، ص62، السلاوي ؛ الاستقصا ؛ ج2، ص22.

(2) ابو بكر بن عمر : أصله من ولد تاشفين أميراً جليلًا يجاهد في سبيل الله ولاه الأمير عبد الله بن ياسين سنة 448هـ وقلدة أمور الحرب والجهاد امير المربطين في المغرب بعد أخيه الأمير يحيى بن عمر اللمتوني وحارب برغواطة فحشد سائر قواته وقاتلهم حتى اذعنوا الى الطاعة واسلموا اسلاماً جديداً فجمع ما استولى عليه من الأموال والغنائم وقسمها بين المرابطين حتى عاد الى اغمات وقام بها حتى سنة 452هـ/ 1060م، ثم غادرها بقواته الضخمة فاتحاً بلاد مكناسة وسائر أراضي زناتة، ينظر: الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين (ت748هـ/ 1347م)، سير اعلام النبلاء، تح: مجموعة من المحققين، مؤسسة الرسالة، ط3، (1405هـ/ 1985م)، ج13، ص53 ؛ ابن تغري بردي، أبو المحاسن جمال الدين (ت874هـ/ 1469م)،النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، مط دار الكتب، مصر، بلا ت،ج5، ص126؛ السلاوي ، الأستقصا ،ج2 ، ص14، عنان ،محمد عبد الله (ت1406هـ/ 1986م)، دولة الإسلام في الاندلس، مكتب الخانجي ، مصر ، ط4، 1417ه/ 1997م، ج2 ، ص208.

(3) سجلماسة : مدينة تقع في جنوب المغرب في طرق بلاد السودان بينها وبين البحر عده مراحل وأهلها اخلاط البربر واكثرهم في الصنهاجين، ينظر: اليعقوبي ، احمد ين إسحاق (ت بعد 292هـ/ 1904م)، البلدان ، مط دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، (1422هـ/ 2007م)، ص198؛ ياقوت الحموي، أبو عبد الله الرومي (ت 262هـ/ 1263م) ، معجم البلدان ، مط دار صادر، بيروت، ط2، (1995م)، ج3، ص192.

(4) ابن الاثير ، الكامل ، ج8، ص137؛ المراكشي ، وثائق المرابطين والموحدين ، تح: د. حسين مؤنس، مط الثقافة الدينية ، القاهرة ، ط1، 1997م، ص20-21؛ ابن عذاري، أبو عبد الله محمد بن محمد (ت712هـ/ 1312م)، البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب، تح: ج س كولان اليفي برومنسال، مط دار الثقافة ، بيروت ، ط3، 1993، ج1، ص254، ابن الاثير؛ أبو الفداء إسماعيل بن عمر(ت774هـ/ 1372)، البداية والنهاية، مط دار الفكر،1407هـ/ 1986م، ج12، ص69.

(5) ينظر : المراكشي ، وثائق المرابطين والموحدين، ص22؛ ابن خلدون ، تاريخ، ج7، ص62.

الجهاد في بلاد السودان[1] وانشأ لنفسه ملكاً واسعاً في حوض السنغال وفتح بلاد واسعة حتى وصلت الى حوض نهر النيجر الأعلى فأصبحت هذه البلاد الإسلامية المرابطية الجنوبية عاملاً هاماً في نشر الإسلام في افريقيا المدارية[2].

كما بلغت السيدة زينب النفزاوية من قوة الإدارة ان تتخذ لها كاتباً اندلسياً عرف بنباهته هو عبد الرحمن بن اسباط[3] الذي أشار على الأمير يوسف بن تاشفين قبول مساعدة ملوك والطوائف سنة 484هـ ، بشرط ان يسلمه المعتمد بن عباد[4] الجزيرة الخضراء ليجعل فيها جنده وسلاحه وكبار مستشارية وثقاته[5].

وبغلت ايضاً من القوة والسلطان في دولة الأمير يوسف بن تاشفين من انها تقوم بعزل القاضي الاديب ابن خلوف[6] الذي كان قد مدح الحرة حواء[7] زوجة الأمير سير بن أبي بكر[8] عندما فضلها على جميع النساء بالجمال فامرت بعزله عن القضاء فسار اليها القاضي الى أغمات طالباً مقابلتها والعفو عنه فرفضت وقالت الى خادمها: قل له امضي الى التي مدحتها تردك الى القضاء ، فاضطر القاضي البقاء في الحضرة اياماً حتى فنيت نفقته فاضطر الى بيع المُهر[9] الى خادمها بمثقالين

(1) السلاوي ، الاستقصا ،ج2، ص19.
(2) المراكشي، وثائق المرابطين والموحدين ، ص22؛ السلاوي، الاستقصا ،ج2 ، ص21.
(3) عبد الرحمن بن اسباط : كاتب امير المسلمين يوسف بن تاشقين ، اندلسياً من اهل المرية اتخذه الأمير يوسف بن تاشقين كاتباً له ، وهو الذي اغراه بالتوجة الى الاندلس فنال ما شاء جاهاً ومالاً وشهرة فكان رجلاً عاقلاً حسن الوساطة شهير المكانة توفي بمدينة سينة (487هـ/ 1093) من وتقلد الكتابة بعدة أبو بكر بن القصيرة ، ينظر : ابن الخطيب ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت776هـ/ 1374م)، الإحاطة في اخبار غرناطة : مط دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1، 1424هـ/ 2003م، ج3، ص399-400؛ عنان ، دولة الإسلام، ج3، ص417؛ السامرائي، خليل إبراهيم واخرون ، تاريخ العرب وحضارتهم في الاندلس ، مط دار الكتاب الجديد، بيروت ، ط1، 2000م،ص341.
(4) المعتمد بن عباد : ثالث واخر ملوك بني عباد في الاندلس كان ملكاً لأشبيلية وقرطبة في عصر ملوك الطوائف قبل ان يقضي على امارته المرابطون ووسع ملكه فاستولى على بلنسية ومرسية واصبح من اقوى ملوك الطوائف ينظر: ابن الاثير ، الكامل ،ج8، ص339؛ الاندلسي، أبو الحسن علي بن موسى (ت685هـ/ 1286م) ، المغرب في حلى المغرب، تح: شوقي ضيف ، مط دار المعارف ، القاهرة ، ط3، 1955م، ج2، ص98.
(5) ينظر : الذهبي ، العبر في خبر من غبر ، تح: أبو هاجر محمد السعيد، مط دار الكتب العلمية، بيروت ، بلا ت، ج2، ص347، ابن الخطيب ، الإحاطة ، ج3، ص400.
(6) ابن خلوف : القاضي الاديب كان له شعر مدح فيه الحرة حواء زوجة الأمير سير بن ابي بكر وفضلها على جميع النساء بالجمال ، ينظر : الذهبي ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تح: عمر عبد السلام التدمري ، مط دار الكتاب العربي، بيروت ، ط2، (1413هـ/ 1993م)، ج34 ، ص338.
(7) الحرة حواء : هي ابنة اخ يوسف بن تاشقين امير المسلمين وزوجة الأمير سير بن ابي بكر وسيتم الحديث عنها لاحقاً.
(8) سير بن أبي بكر ، قائد مرابطي قاد الجيوش للأمير يوسف بن تاشقين بعد ان عقد اليه بالتوجه الى الاندلس فتمكن من محاربة المعتمد بن عباد حاكم اشبيلية وامره بقبول الطاعة للامير يوسف بن تاشيقن وبعد سقوطها تولى حكم اشبيلية حتى وفاته سنة 507هـ/ 1114م ينظر : ابن خلدون ، تاريخ ،ج6، ص249؛ ابن العماد، أبو الفلاح عبد الحي بن احمد (ت1089هـ/ 1678م)، شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، تح: محمود الارناؤوط، مط دار ابن كثير، دمشق، ط1، 1406هـ/ 1986م، ج5، ص284؛ السامرائي ، خليل واخرون ، تاريخ العرب وحضارتهم ، ص379.
(9) المُهر: ولد الفرس – ينظر السجستاني ، أبو حاتم سهل بن محمد (ت248هـ/ 862م)، الفرق ، مط مجلة المجتمع

للرجوع الى اهله فسر الخادم بذلك واعطاه المثقالين ودخل الى مولاته زينب وهو مسرور فاخبرها بما جرى فرقت على القاضي وندمت على ما فعلت، فقالت له : تمدح حواء وتفضلها على سائر النساء، وزعمت ان ليس في الأرض اجمل منها وما هذه بمنزلة القضاة.

فقال :

أنتِ بالشمسِ لاحقة .... وهي بالأرضِ لاصقة
فمتى ما مدحتها .... فهي من سير طالقة

فقالت له : يا قاضي طلقها ، فقال : نعم؟ ثلاثة فضحكت حتى كتبت الى الأمير يوسف بن تاشفين ان يرده للقضاء[1].

ومن النساء الاميرات اللواتي عرفن بقوة سياسة الامر والنهي هي السيدة قمر زوجة الأمير علي بن يوسف[2]بن تاشفين ، التي اشارت الى زوجها في تولي الحكم لأبنها الأمير سير بدلاً من أخيه الأمير تاشفين بن علي[3] وفقاً للانتصارات التي كان قد احرزها في الاندلس ، فأشارت إليه بعزلة عن ولاية الاندلس وتسليمها للأمير سير فوافق الأمير علي بن يوسف على طلبها وبقيت الاندلس تحت امره الأمير سير حتى وفاته ، ثم تدخلت مرة أخرى حيث عرضت على زوجها مرة أخرى أن يتولى ابنة إسحاق بن علي ولاية العهد حيث كانت قد اشرفت على تربيته بعد وفاة امة فكان في منزلة ابنها وكاد ان يتفذ لها ذلك الأمير علي بن يوسف ، الا ان المرابطين كانوا قد اجمعوا على اختيار تاشفين بن علي لولاية العهد[4].

وهناك نساء كانت قد عرفت بشجاعتهن ويجدن القتال والحرب في مواجهة الامراء وهي تماجونت او تاماكونت ابنة الوزير بنتان بن عمر[5]، احد الوزراء العسكريين للامير علي بن يوسف حيث عرف انه كان يختار وزرائه العسكريين من أقاربه أو قبائل لمتونة وصنهاجة التي تمثل عصب دولة المرابطين[6]

العلمي العراقي ، 1406هـ/ 1986م، ج1، ص247.

(1) ينظر : الذهبي ، تاريخ ، ج34،ص338، النويري ، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت733هـ/ 1332م)، نهاية الارب في فنون الادب ، مط دار الكتب القومية، القاهرة، ط1، 1423هـ/ 2003م. ج24، ص265-266، حسين، حمدي عبد المنعم ، التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والاندلس في عصر المرابطين ، مط دار المعرفة الجامعية ، القاهرة ، بلا ط ، 1997م، ص232-233.

(2) علي بن يوسف بن تاشقين ، أبو الحسن تولى الولاية بعد ابيه وتلقب بقلب امير المسلمين وسار على سنن ابيه في الجهاد واخافة العدو وحماية البلاد فحسنت سيرته ينظر: أبو الفداء ، عماد الدين إسماعيل بن علي (ت732هـ/ 1331م)، المختصر في اخبار البشر، مط الحسينية المصرية ،ط4، (بلا ت) ،ج1، ص120-121؛ الذهبي ـ تاريخ ،ج34، ص75؛ السلاوي ، الاستقصا، ج2،ص65.

(3) تاشفين بن علي بن يوسف ، أبو المعز تولى الولاية بعهد من ابيه واخذ بطاعته وبيعته اهل العدوتين وكان قد استخلفه ابوه على بلاد الاندلس ثم استقدمه لمدافعة أصحاب محمد بن تومرت فلم ينجح امره بخلاف نجاحه في بلاد الاندلس ، وكان رجلاً حليماً وقوراً وصالحاً ، ينظر : أبو الفداء ، المختصر ، ج2، 233؛ السلاوي ، الاستقصا ، ج2، ص68-69.

(4) حسين، عبد المنعم حمدي ، التاريخ السياسي والحضاري، ص333.

(5) بنتان بن عمر ، من اشهر الوزراء العسكريين للامير المرابطي علي بن يوسف ، وكان قائداً لفرقة الحشم قاد جيوشه في غزوة ياووزت التي هي اول غزوات المهدي بن تومرت وكان الموحدون يراعون موقفه هذا مع المهدي بن تومرت حتى عفوا عن بناته ميمونة وتاماجونت ، ينظر: حسين عبد المنعم حمدي، التاريخ السياسي والحضاري ، ص629؛ الصلابي، دولة الموحدين ، مط دار البيارق ، عمان ، بلا ت، ص28.

(6) اشباخ ، يوسف ، تاريخ الاندلس في عصر المرابطين والموحدين، ترجمه وعلق عليه : محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، (1417هـ/ 1996م)، ج2،ص478.

فكان هذا الوزير قد تمكن من انقاذ ابن تومرت[1] من السجن واقنع امير المسلمين المرابطين بتركه يرحل الى مراكش بدلاً من سجنه ، ومن خلال المعارك التي دارت بين المرابطين والموحدين.

وقعت ابنة الوزير بنتان بن عمر من بين الاسرى، فطلبت مقابلة عبد المؤمن بن علي[2]، فقالت : لهم يا قوم هنا امير المؤمنين قالوا لها نعم ، فقالت: يا امير المؤمنين اشفع والدي بنتان بن عمر في المهدي؟ قال لها صدقت انت مطلوقة فقالت له: وهل يصح ان اطلق وحدي من اربعمائة راس، فقال لها : صدقت فامر باطلاق سراحهن وكان عددهن اربع مائة امرأة[3].

وهذا يدل على ما امتلكته هذه الفتاة من قوة وصلابة في مواجهة الأمير عبد المؤمن والمطالبة في اطلاق سراحها بعد ان وقعت في قبضة الموحدين.

وعرفت اختها ايضاً فانو بنت عمر بن بنتان التي عرفت انها فتاة رائعة الحسن وافرة الجرأة[4]، على عهد الأمير أبو إسحاق إبراهيم بن تاشفين بن علي، وفيها تمكن الموحدين من اقتحام مدينة مراكش سنة 541هـ / 1147م، وكانت فانو تقاتل الموحدين وهي في هيأة رجل وكان الموحدين يتعجبون من قتالها ومن شدة ما أعطاها الله من الشجاعة وهي بكر ، فيذكر البيذق «فاستفتحت ودخلت بالسيف وكان القتال على القصر حتى الظهر ولم يدخل حتى ماتت فانو بنت عمر بن بنتان فلما ماتت حينئذ دخل القصر ولم يعرف الموحدين هل هي امرأة أم لا حتى ماتت»[5].

وفي هذا الجانب نجد ان المرأة المرابطية كان لها الأثر الكبير والدور الأساسي في السيطرة والنفوذ على الرجال ، ولهذا النفوذ كان سبباً في انهيار الدولة فقد إشارة المراكشي في ذلك ان بعد سنة 500هـ اختلت البلاد اختلالاً شديداً فظهرت مناكراً كثيرة وذلك لاستيلاء اكابر المرابطين على البلاد ودعواهم الاستبداد، واستولت النساء على الأحوال واسندت

(1) ابن تومرت ، أبو عبد الله محمد بن تومرت عرف عنه انه كان ورعاً وناسكاً مقبلاً على العبادة وهو من قبيلة يهرغة من المصامدة استطاع ان يكون جيشاً قوياً جعل على رأسه الجيش عبد المؤمن بن علي للقضاء على المرابطين ولقب اتباعه بالموحدين ووضع بذلك أسس الدولة الجديد وهي الدولة الموحدية ، ينظر: ابن حجر العسقلاني ، أبو الفضل احمد بن علي (ت852هـ/ 1448م) ، نزهة الالباب في معرفة الألقاب، تح: عبد العزيز محمد بن صالح ، مط الرشد ، الرياض، ط1، 1409هـ/ 1989م)، ج2، ص207.

(2) عبد المؤمن بن علي (487-558هـ/ 1094-1963م)، أبو محمد الكومي عبد المؤمن بن علي مؤسس دولة الموحدين في المغرب وافريقية وتونس نسبة الى الكومية (من قبائل البربر) وتولى امر الموحدين بعد وفاة المهدي فأخذ له البيعة سنة 524ه،/ 1129م، ونهض للغزو والفتوح وقاتل المرابطين وقتل اخرهم إبراهيم بن تاشفين ودخل مراكش سنة= (541هـ/ 1156م)، وجاءته البيعة من الاندلس وعرف بشجاعته وكثير البذل للاموال ، ينظر : ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج10، ص201؛ السلاوي، الاستقصا، ج1، ص139؛ الزركلي ، خير الدين بن محمود (ت1396هـ/ 1976م) الاعلام ، مط دار العلم للملايين، ط15، 2002م، ج4، ص169-170.

(3) ينظر : الذهبي تاريخ ج3،ص233؛ البيذق ، ابي بكر بن علي الصنهاجي ، اخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين ، مط دار المنصور ، الرباط ، بلا ط، 1971،ص 49.

(4) ينظر: دندش ، عصمت عبد اللطيف ، الاندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني (510-546هـ/ 1116-1151م)، تاريخ سياسي وحضاري، مط دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط1، (1408هـ/ 1988م) ، ص316.

(5) ينظر: البيذق ، اخبار المهدي ، ص64؛ محمود، حسن احمد ، قيام دولة المرابطين صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى ، مط دار الفكر العربي ، القاهرة ، بلا ت ،ص357.

اليهن الأمور[1].

• دور المرأة المرابطية في الجانب الاجتماعي :

تمتعت المرأة في عصر المرابطين بمكانة رفيعة في المجتمع المغربي المرابطي ، فكانت اكثر ظهور في الحياة العامة واعظم نفوذاً وقد يرجع ذلك الى ان المرابطين قد نشأوا في الصحراء ، فالمرأة الصحراوية كانت تمثل الركن الأساسي في إقامة بناء الحياة الاقتصادية والاجتماعية[2].

فتمتعت بنوع من الحرية والمساواة جعل لها مكانة عالية في المجتمع تشارك في مجالس القبيلة وتقتني الثروات وتطلب العلم وتتمتع في عشيرتها وقبيلتها بسلطة عظيمة ، فلما نزح المرابطون الى المغرب والاندلس واستقروا في المدن والقرى صحبوا نساءهم واولادهم فبدأت المرأة الصنهاجية تتمتع في المجتمع الجديد[3]، فبلغ احترام المرابطين للمرأة حباً جعل القادة والامراء يلقبون انفسهم بأسماء امهاتهم تقديراً لدور المرأة في المجتمع فنجد «ابن عائشة» و «عبد الله بن فاطمة» كانوا من ابرز القادة المرابطين[4].

وعرف عن المرأة المرابطية في المجتمع الاندلسي الذي كان قد تأثر بعادات النصارى تأثراً كثيراً فالتاريخ الاندلسي على عهد المرابطين يحظى بذكر عدد لابأس به من النساء اللاتي كن يظهراً بلا حجاب وهذا انها كانت برزة سافرة لا تتلثم فلا تضع اللثام على وجهها[5]. وهذا ما أشار اليه ابن الاثير «كانت هذه عادة الملثمين يسفر نسائهم عن وجوهن ويتلثم الرجال»[6] كما يتلثم الرجال متخذة لنفسها مكانة رفيعة[7]، ولقد أشار النويري في ذلك عندما رأى ابن نومرت اخت امير المسلمين في موكبها ومعها عن من الجواري الحسان وهن مسفرات فانكر عليهن ذلك وامرهن بستر وجوههن وضرب هو واصحابه دوابهن حتى سقطت اخت امير المسلمين علي بن يوسف[8]. ولربما يفسر ان أحوال المرابطين قد تغير وتأثر على عهد امير المسلمين يوسف بن علي بن تاشفين، وكان ايضاً مبرراً وسبباً جعل ابن تومرت المهدي يقدم وصوله الى مراكش لينهي عن المنكرات ويزيد في امرة المعروف فكثر اتباعه وحسنت ظنون الناس فيه، الا ان غايته اثارة الفتنة والغلبة على بعض النواحي[9].

اما المرأة الاندلسية فقد تبوأت مكانة سامية في حياة الرجل ، فقد حفظته ذاكرة الأيام ووعته سجلات الزمن فوجدت من الرجال اعتزازاً وتكريماً[10]، فكان لها دورها الفعال في مجتمعها لما عرفت به من ثقافة واحسان لتدبير شؤون الحياة والبت في القضايا الكبيرة[11]، حتى كانت لبعض النساء دوراً في مجالس القضاء قد فاقت العلماء في

(1) المعجب ، ص135.
(2) حسين ، حمدي عبد المنعم، التاريخ السياسي والحضاري، ص336.
(3) ينظر: حمود حسن احمد ،قيام دولة المرابطين ، ص415.
(4) ينظر النويري ، نهاية الارب ، ج23، ص265-266؛ حسن، علي حسن، الحضارة الإسلامية ، ص353.
(5) حسن، علي حسن، الحضارة الإسلامية ، ص354؛ عمران ، رحمى ؛ صورة المرأة في الشعر الاندلسي في عصر لطوائف والمرابطين ، بحث منشور في مجلة القسم العربي، بنجاب – لاهور ، باكستان ، العدد(18) 2011م، ص181.
(6) الكامل ، ج8 ، ص655.
(7) دندش ، نهاية الاندلس ، ص316.
(8) النويري ، نهاية الارب ، ج24، ص279.
(9) المراكشي ، المعجب ، ص135.
(10) عمران ، رحمى ، صورة المرأة، بحث منشور، ص181.
(11) دندش ، نهاية الاندلس ، ص317.

معرفة الاحكام والنوازل[1]، فتمثلت علاقة المرأة بالرجل انها قائمة على نوع من التعاون والتضامن الذي فرضته الحياة وقسوة تكاليف المعيشة، فالرجل يعمل بجهد خارج المنزل لكي يحصل على قوت العائلة ومعاشها اليومي في الوقت الذي تعمل فيه المرأة في الدار لتدبير شؤونه وتربية الأطفال[2].

• من المظاهر الاجتماعية التي تميزت بها المرأة المرابطية:-

- الـــــزي :

لم يعرف عن لباس النساء المرابطيات شيئاً سوأ ان غطاء وتسريحة شعر النساء المرابطيات كانت تشبه « سنم الجمال» وهذا الغطاء هو عبارة عن قطعة من النسيج الرقيق طوله نحو ذراع تعصب المرأة بها رأسها ويلتف ويرتفع على شكل سنم الجمال بنحو ربع ذراع ، وكان يزخرف بالذهب واللؤلؤ[3]، ويبدو ان ما ذكره ابن خلدون امراً ينطبق في ذلك فذكر « ان صناعة الملابس من اعمال الحضر والعمران ، وان اهل البداوة لا يحتاجون هذه الصناعة ، لأنهم يشتملون الملابس اشتمالاً أي يلفونها حول اجسامهم ، وان خياطة الملابس من مذاهب الحضارة[4].

وما زالت نساء الصحراء المغربية يجمعن شعورهن كلها الى الامام على شكل السنم ، كما يبدو ان المرأة المرابطية تفضل الألوان الزاهية كطبيعة اهل الصحراء وخاصة اللون الأحمر[5].

اما ما عرف عن الزي الاندلسي فكان عاماً حيث لم تشر المصادر الى نوع محدد لكل مدينة او ولاية ، ويذكر ان اهل الاندلس هم اشد خلق الله اعتناء بنظافة ما يلبسون وما يفرشون وغير ذلك مما يتعلق بهم ومنهم من لا يكون عنده ما يقوته يومه فيطويه صائماً فيبتاع صابوناً يغس به ثيابه ولا يظهر فيها ساعه على حالة تنبواً العين عنها [6]، فتمثلت ملابس النساء بطابع الاناقة والنفاسة والاسراف والغلوا في الخامات فقد عمدة النساء الى التفنن في لبس المصبغات والمذهبات والديباجات في الملابس[7] وتبدأ باغطية الرأس واهمها الطرحة[8]،العصابة[9]،

(1) المقري، شهاب الدين احمد بن محمد (ت1041هـ/ 1631م)، نفح الطيب في غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تح: احسان عباس، مط دار صادر ، بيروت ، ط1، 1997م، ج4، ص294.

(2) دندش ، نهاية الاندلس ، ص320.

(3) المصدر نفسه ، ص320.

(4) ابن خلدون ، المقدمة، ص438.

(5) دندش ، نهاية الاندلس ، ص320.

(6) ابن خلدون، المقدمة، ص111.

(7) الشكعة ، مصطفى الادب الاندلسي ، مط دار العلم للملايين، ط1، (2006م) ، ص85 ؛ عبد الحسن أثريا محمود، أزياء المجتمع الاندلسي (92هـ – 625هـ)، بحث منشور في مجلة كلية الآداب، جامعة ديالى – كلية التربية الأساسية، العدد 102، ص199.

(8) الطرحة، غطاء يوضع على الرأس يغطي رأسها وكتفيها وينزل الى الخلف قليلاً وطرحه النساء أطول قليلاً من طرحة الرجال وتكون الطرحة رقيقة مصنوعة من الكتان او القطن او الحرير الأسود ، ينظر: عمر، احمد مختار عبد الحميد (ت1424هـ/ 2003م) ، معجم اللغة العربية المعاصرة ، مط عالم الكتب ، ط1، (1429هـ/ 2008م) ، ج2، ص1393. القشطول : من اغطية الرأس للمرأة .

(9) العصابة : قطعة من الصوف مربعة وسوداء ذات حواف حمراء وصفراء اللون يعصب به الرأس من الصداع يتم تثبيتها على هيئة مثلث وتربط الرأس من الخلف وتعقد عقدة واحدة ،ينظر الرازي ، أبو الحسين احمد بن فارس، (ت395هـ/ 2004م) ، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد ،مط دار الفكر، (1399هـ/ 1979م) ، ج4، ص337.

الغفارة[1]، والقشطول[2]، ايضاً من اغطية الرأس[3].

- الزواج :

لقد شرع الله تعالى الزواج لبقاء النسل وتحقيق المودة والرحمة بين الزوجين ليكون له الأثر الكبير في عبادتهما وانقيادهما لله تعالى لغرض اعمار الأرض وبقاء النوع الإنساني لذلك جاءت الأدلة الشرعية تحث على الزواج والانجاب وتعده عوناً على طاعة الله ومرضاة[4]، كما جاء في قوله تعالى : ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾[5].

ومن شروط الخطبة اختيار الرجل لعروسته ويتم بواسطة الاهل والأصدقاء وقد تتدخل الأمهات في اختيار العروس وقد يقابل هذا التدخل في بعض الأحيان الرفض من الابن[6].

كما عرف ان الزواج لا يتم الا بولي الامر وصداق وشهود والصداق كان من الصعب تحديده في عصر المرابطين لأن الاهل في الصداق غير محدد، لقوله تعالى: ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً﴾[7].

وبالرغم من ذلك فقد حدد بعض الفقهاء الحد الأدنى للصداق بربع دينار او ثلاث دراهم وفي عهد المرابطين كان المهر قد اختلفت قيمته حسب الوسط الاجتماعي فعرف عن زعيم دولة المرابطين عبد الله بن ياسين لا يتجاوز بصدقاتهن أربعة مثاقيل[8].

وبعد الاتفاق على المهر والترتيبات الأخرى يتم كتابة العقد وشرط عقد الزواج ان يكون واضحاً وملزماً للطرفين[9]، وكان يبدأ بالبسملة والصلاة على الرسول ﷺ ثم يكتب اسم الزوج والزوجة وقد يطلب والد العروس من زوج ابنته قبل الزفاف ان يضمن جهاز العروس بضمانات يكتبها كتابة[10].

ويتكفل الزوج كافة النفقات كإعداد الولائم واحضار المغاني والراقصات وتدوم مدة الاحتفال بالزواج اسبوعاً كاملاً في منزل العروس حيث تستقيل فيه تهاني النساء والصديقات والاقرباء[11]، كما ذكر ابن عبد الرؤوف ضرورة عدل الزوج في حالة تعدد زوجاته بقوله : انه على الرجل اذا كانت له زوجتان ان يساوي بينهما في الملبس والطعام والمبيت ولا يفضل واحدة منهما على صاحبتها الا ما لا يستطيع العدل فيه مثل الجماع والمحبة[12].

---

(1) الغفارة : قطعة قماش تضعها المراة بين رأسها والخمار توقي بها المرأة حتى لا يتسخ خمارها من الزيت الذي تتعطر به وتضعه على شعرها ابن سيدة ، أبو الحسن علي بن إسماعيل(ت458هـ/ 1065م)، المحكم والمحيط الأعظم ، تح: عبد الحميد هنداوي، مط دار الكتب العلمية ن بيروت، ط1، (1421هـ/ 2000م) ، ج5 ، ص500

(2) القشطول : من اغطية الرأس للمرأة .

(3) ينظر: شافع ، راوية عبد الحميد، المرأة في المجتمع الاندلس من الفتح الإسلامي للاندلس حتى سقوط غرناطة (92-422هـ/ 711-1031م)، مط عين للدراسات ، مصر، ط1، (2006م) ، ص82-83.

(4) الخادمي، نور الدين بن مختار ، علم المقاصد الشرعية، مكتبة العبيكان ، ط1 ، (1421هـ/ 2001م) ، ص179.

(5) سورة الروم ، ص 21.

(6) ابن عبد الرؤوف ، احمد بن عبد الله ابن رشد ، ادب الحسبة والمحتسب ضمن رسائل ثلاث رسائل في الحسبة، تح: ليفي بروفنسال، مط المعهد العلمي الفرنسي، القاهرة ، (1950م) ، ص79.

(7) سورة النساء ، اية 4.

(8) البكري ،أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز(ت487هـ/ 1094م)، المسالك والممالك ، مط دار الغرب الإسلامي ، 1992م، بلا ط ، ج2، ص864.

(9) ابن رشد ، اداب الحسبة المحتسب، ص83.

(10) المقري ، نفح الطيب ،ج5، ص60.

(11) محمد مسعد ، سامية مصطفى ، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في إقليم غرناطة ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة، (2003م)، ص253.

(12) ابن رشد ، اداب الحسبة المحتسب، ص83.

- **الـــطلاق :**

يعـد الطـلاق هـو حـل قيـد النـكاح ويبـاح عنـد حاجـة اليـه كسـوء خلـق المـرأة وسـوء عشرتهـا ويكـره بـلا حاجـة وعنـه يحـرم[1].

وفي الأصـل فـان الطـلاق مكـروه اذ انـه يحصـل بعـد تفويـت مصالـح النـكاح السـابقة وتشـتيت الاسـرة[2]، كـما جـاء في الحديـث النبـوي الشريـف «أبغـض الحـلال الى الله الطـلاق»[3].

والطـلاق مـن الظواهـر الاجتماعيـة الموجـودة في المجتمـع فقـد أشـار ابـن عبـد الـرؤوف القرطبـي «بـان يـؤدب مـن يحلـف بالطـلاق او بطـلاق الثـلاث»[4].

وعـرف عـن أبـو بكـر بـن عمـر عندمـا انـصرف الى جنـوب الصحـراء لفـض النـزاع بـين قبيلـة لموتنـه وجدالـة وجـد انـه لا يسـتطيع تـرك امـرأة جميلـة ويغيـب عنهـا مـدة طويلـة ، فـرأى ان يطلـق زوجتـه (زينـب النفزاويـة) فلـما مضى لحربـه تزوجـت مـن ابـن عمـه يوسـف بـن تاشـقين فكانـت اثـر سـعدة[5].

كـما اثبـت ايضـاً ابـن بطوطـة في رحلتـه بـان نسـاء مسـوفة لا يسـافرن مـع ازواجهـن ولـو ارادت لمنعهـا أهلهـا[6]، وهـذا يفسـر ان (حـواء) زوجـة الأمـير سـير بـن ابي بكـر كانـت قـد رفضـت مرافقـة زوجهـا بعـد تعيينـه عـلى ولايـة اشـبيلية ، الا ان الأمـير يوسـف بـن تاشـقين الزمهـا بالذهـاب معـه[7].

ولقـد أشـار الفقهـاء الى ظاهـرة اجتماعيـة انتـشرت في المجتمـع الاندلسي في عـصر المرابطـين وهـي ظاهـرة طـول مـدة غيـاب الأزواج عـن نسـائهم ممـا جعلهـن يشـترطن في عقـد الـزواج الا يغيـب عنهـن ازواجهـن وهـو مـا عـرف بـ(شرط المغيـب) واحيانـاً تصـل الى حد الطـلاق في حالـة اسـتمرار الـزوج في المغيـب فتكتـب الزوجـة عقـداً تصـل الى حـد الطـلاق في حالـة اسـتمرار الـزوج في المغيـب فتكتـب عقـداً يشـهد بصحـة المغيـب وعـدم انفاقـه عليهـا.

وقـد حكـم للزوجـة ان تنتظـر أربعـة أعـوام وبعدهـا تصبـح حـرة في اطـلاق نفسـها الا في حالـة اشـتراك الـزوج في حـرب العـدو او وقوعـه اسـيراً فـلا تتـزوج ولا يـورث حتـى يوقـن بموتـه[8]، فـاذا تمـت السـنة ولم يسـمع لـه خـبر «اعتـدت الزوجـة» أي وقـت عدهـا وقسـم مالـه بـين ورثتـه ، وفي حالـة عـدم تحققهـا حياتـه مـن مماتـه كانـت تقـوم برفـع مشـكلتها الى القـاضي الـذي يقـوم بـدوره بالتثبيـت مـن حضـور المفقـود «أي الـزوج» في حـق القتـال او غيابـه وانقطـاع اخبـاره ، وفي حالـة رجـوع الـزوج بعـد كل الإجـراءات السـابقة

(1) البهـوتي، منصـور بـن يونس(ت1051هـ/ 1992م)، دقائـق أولى النهـي لـشرح المنتهـى المعـروف بـشرح منتهـى الارادات،ط1، ج3، ص73.
ابن رشد ، اداب الحسبة والمحتسب ، ص80.

(2) ابـن العـماد ، معطيـة الأمـان في حنـث الايـمان ، تـح: عبـد الكريـم حفتـان العمـري، مـط المكتبـة العصريـة الذهبيـة ، جـدة، 1416هـ/ 1996م،ط1،ص171.

(3) الطـبراني ، أبـو القاسـم سـليمان بـن احمـد (ت360هـ/ 970م)، المعجـم الكبـير للطـبراني ، تـح: فريـق مـن الباحثـين ، (بـلا ت)، ج3،ص139.

(4) اداب الحسبة والمحتسب ،ص59.

(5) المراكشي ، وثائق المرابطين والموحدين، ص21.

(6) أبـو عبـد الله محمـد بـن عبـد الله (ت779هـ/ 1377م)، رحلـة ابـن بطوطـة، (تحفـة النظـار في غرائـب الامصـار وعجائـب الاسـفار) ، مـط اكاديميـة المملكـة المغربيـة ، الربـاط ، (1417هـ/ 1997م) ، ج2، ص272.

(7) ينظـر: الذهبـي ، تاريـخ ، ج34، ص338؛ السـلاوي الاسـتقصا، ج2، ص30.

(8) المالكـي ، عـلى رؤوف جبـير، الشـباني ، مصطفـى كامـل محمـد، فقهـاء الاندلـس ودورهـم في الحيـاة الاجتماعيـة خـلال عـصر المرابطـين (484-520هـ/ 1092-1134م)، بحـث منشـور في مجلـة الكليـة الإسـلامية الجامعـة، جامعـة القادسـية، العـدد 49، (1997م)، ص 457.

الذكر من قبل القاضي تبرأ المرأة من أي اتهام يوجه اليها وخاصةً اذا كانت قد تزوجت بغيره وتبقى مع زوجها الثاني لعدم توافر سوء النية من جانبها[1].

فكان الطلاق من المشكلات الاسرية التي عانت منها بعض الاسر في المجتمع المرابطي ويعود لأسباب من بينها عدم طاعة الزوجة لزوجها او لخيانة زوجية او النفور وعدم تحمل الزوجة للزوج او العكس او لأسباب مادية وعدم تحمل الزوج لنفقات الاسرة[2].

• دور المرأة المرابطية في الجانب الادبي :

لقد ازدهرت الحركة الأدبية في دولة المرابطين ولاسيما في عهد الأمير علي بن يوسف بن تاشفين حيث اهتم بالشعر والادب وشجع العلماء والادباء فتوافدوا اليهم من الاندلس والقيروان[3]، فتميز الامراء المرابطين انهم علماء كانوا محبين ومشجعين للعلم ومقربين للعلماء[4]، كما أدى اختلاط المرابطين بالحضارة الاندلسية اثراً في اكتساب معالمها الفكرية والثقافية فتنقل عدداً من العلماء والفقهاء الذين كانوا يتجولون في الدولة الواحدة[5]، ولاسيما بعد معركة الزلاقة[6]، التي تمكن فيها الأمير يوسف بن تاشفين من دحر الفرنجة وضم جميع المدن الاندلسية الى الإقليم المغربي وجعلها تحت راية الدولة المرابطية فجاء لهذا العمل السياسي اثر ثقافي كبير مكن من دخول العلماء والادباء واللغويين من الاندلس الى المغرب واطلاع المغاربة على علومهم ومعارفهم[7]، والى جانب اهتمام الامراء المرابطين بالادب والشعر وقفت المرأة المرابطية من الاسر الحاكمة ليشاركن في الادب ونظم الشعر وانشادة[8]، على الرغم ان النصوص الخاصة بتعليم المرأة المرابطية في المغرب والاندلس كانت قليلة يسودها الغموض وعدم الوضوح ، وان ما أصاب دولة المرابطين من ضياع كتب مؤرخيها وكبار اعلامها هو من أسباب غياب الصورة الكاملة لنشاط المرأة في الغرب الإسلامي الثقافي والتعليمي في المدينة والريف[9].

فعرفت الاميرة تميمة بنت يوسف بن تاشفين انها كانت شاعرة كاملة الحسن مشهورة بالادب والكرم

(1) راوية ، المرأة في المجتمع الاندلس ، ص103.
(2) هبي، عائشة ، أزمات المجتمع المرابطين ما بين القرنين(5-6هـ/ 11-12م)، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الدكتور مولاي الطاهر، سعيدة ، الجزائر، (1438-1439هـ/ 2017-2018م)، ص33.
(3) ينظر ، المراكشي ، المعجب ،ج1،ص130، النويري، نهاية الارب، ج24، ص254
(4) ينظر: ابن الاثير، الكامل ، ج10، ص467، السلاوي ، الاستقصا ، ج 2، ص 7.
(5) محمود ، حسن احمد ، قيام دولة المرابطين، ص336.
(6) معركة الزلاقة: من ابرز المعارك الكبرى التي استطاع بها الأمير يوسف بن تاشفين قائد المرابطين وبمساعدة المعتمد بن عباد صاحب اشبيلية من الحاق الهزيمة بالجيش القشتالي بقيادة الملك الفونسو السادس ملك قشتالة نتيجة تردي اوضاع الاندلس وخضوع ملوك الطوائف لسلطة الفونسو ودفع الجزية له مما دفع اهل الاندلس من طلب المساعدة والاستجناد بامير المرابطين الذي تمكن من تحقيق النصر وهزيمة الجيش القشتالي سنة 479هـ/ 1086م، ينظر: ابن الاثير ، الكامل ، ج8، ص307، المراكشي المعجب ،ج1،ص99، الذهبي ، تاريخ ، ج32، ص29.
(7) ينظر: كوكة، فاتن ، التصنيف اللغوي والادبي في عصري المرابطين والموحدين 484هـ- 670هـ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، وزارة الثقافة ، دمشق ، 2012م،ص229.
(8) ينظر: محمود ، حسن احمد ، قيام دولة المرابطين ، ص 416.
(9) ينظر: غنيمة ، محمود عبد الرحيم، تاريخ الجامعات الإسلامية الكبرى، مط دار الطباعة المغربية، تطوان ، (1953م) ، ص303.

ورجاحة العقل، فكانت تطلب العلم وتحفظ الشعر وتتخذ الموكلين والكتُّاب وتبرز اليهم من غير خجل وتحاسبهم دون ان تجد في ذلك غرابة[1].

وهي اخت الأمير علي بن يوسف بن تاشفين وتكنى بام طلحة، سكنت مدينة فاس ورأها يوماً كاتبٌ لها فبهت فامرت بمحاسبته وبرزت لذلك فلما ظهرت اليه ظنت انه يهف بها فأشارت إليه وأنشدته :

هي الشمس مسكنها في السماء
فعزا الفؤاد عزاءٍ جميلاً
فلن تستطيع إليها صعوداً
ولن تستطيع إليك النزولا[2]

أما حواء بنت تاشفين وهي ابنة اخ الأمير يوسف بن تاشفين من امه وزوجة القائد المرابطي سير بن ابي بكر الذي تولى اشبيلية ، فكانت سيدة اديبة وشاعرة ذات نباهه وبديهية وبراعة تعقد المجالس الأدبية التي يحضرها كبار الكتّاب في البلاط المرابطي وتستمع الى احاديثهم في الشعر ومنهم الوزير والفيلسوف مالك بن وهيب الاندلس[3]، والشاعر الكبير ابن القصيرة، كما مدحها شعراء كثيرون منهم الاعمى التطيلي[4]، حيث ذكرها .

أنثى سما باسمها النادي وكم
ذكر يدّعي كأن اسمه من لؤمه لقبُ
وقلما قلص التأنيث صاحبة
إذا تذكرت الأفعالُ

وبعد مدة تزوجت من الأمير ابي الطاهر تميم[5] شقيق امير مسلمين الذي عين والياً على اشبيلية واضطرت لصحبته وترك مراكش وكانت قد رفضت سكنى دار الامارة متعللة بالقسم الذي اقسمته عتد قبر زوجها السابق.

وعرفت ايضاً زينب بنت إبراهيم بن تافلويت وهي زوجة الأمير ابي الطاهر تميم بن يوسف بن تاشفين انها كانت تحفظ الشعر وهي من اهل الخير والدين والصدقات وافعال المعروف وبها قال أبو إسحاق الخفاجي:

---

(1) ابن القاضي المكناسي، احمد بن محمد (ت1025هـ/ 1616م)، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الاعلام مدينة فاس، مط دار المنصور، الرباط، (1973م)، ص 106.

(2) ينظر: ابن الابار ، أبو بكر محمد بن عبد الله (ت658هـ/ 1259م)، التكملة لكتاب الصلة، تح: عبد السلام الهواس، مط دار الفكر ، لبنان ، بلا ط، (1415هـ/ 1995م)، ج4،ص255؛ ابن القاضي ،جذوة الاقتباس ، ص105-106.

(3) مالك بن وهيب الاندلسي ، ابي عبد الله مالك بن يحيى بن وهيب من كبار فقهاء الاندلس والمغرب زمن المرابطين ، نبغ في الادب والفلسفة عينه الأمير علي بن يوسف مستشاراً وقضائياً في ديوانه ، توفي في مراكش سنة 525هـ، ينظر : ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك(ت578هـ/ 1182م)، الصلة في تاريخ أئمة الاندلس، مط مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، (1374هـ/ 1955م)، ص56.

(4) الاعمى التطيلي، أبو جعفر احمد بن عبد الله هريرة شاعر اندلسي نشأ في اشبيلية له ادب بارع ونظر في الغوامض واسع وفاهم لا يجارى ، له ديوان شعر وقصيدة على نسق مرثيه ابن عبدون في بني الأفطس، ينظر: الاندلسي، المغرب في حلى المغرب ، ج2، ص451، الزركلي ، الاعلام، ج1، ص158.
المصدر نفسه : ج4 ، ص256.

(5) أبو الطاهر تميم ، تميم بن يوسف بن تاشفين ، امير وقائد عسكري مرابطي تولى حكم مالقة في عهد ابيه ، ثم عين والياً على اشبيلية في عهد أخيه علي بن يوسف بن تاشفين سنة(516هـ/ 1124م) ، وبقي حاكماً وكانت اشبيلية عاصمة الاندلس ومركز ادارتها في عهد المرابطين بقي حاكماً على الاندلس حتى وفاته سنة (520هـ/ 1126م)، ينظر: ابن عذاري ، البيان المغرب، ج4، ص50 ؛ السلاوي ، الاسقصا ، ج2، ص63، ابن خلدون ، تاريخ ، ج4، ص163.

مشهورة في الفضل قدما والنهى

والنبل شهرة غرة في ادهمِ

تولي الأبادي عن يد نزل الندى

منها بمنزلة المحبُ المكرم[1]

اما اختها حواء بنت إبراهيم فكانت قد عرفت بعمل الخير والصلاح[2].

الخاتمة

لقد حظيت المرأة المرابطية بمكانة مميزة على الرغم ان المرابطين بدو قدموا من الصحراء ورجال دين محافظين ، فالمرأة تشارك في الرأي وحرية الحركة في مشاركة زوجها في عمله ولم تكن على المرأة الخروج سافرة في المغرب مقارنة مع نساء المجتمع الاندلسي الذين اعتادوا على رؤيتهن سافرات تشارك في الكثير من الاعمال ، فعند ان المرأة المرابطية كان لها شأن مهم داخل البيت والاسرة ، فكانت نساء الامراء والقادة والعمال ويتمتعن بشأن وبنفوذ كبير فبرزت في مجال السياسة والحكم كما نشطت في مجال حفظ الشعر وكتابته حتى بلغ نفوذ بعضهن ان يقصدهن الشعراء يمدحونهن وتوجه اليهن أصحاب الحاجات يلتمسون شفاعتهن كما اجدن بعض النساء فنون القتال والحرب.

ومن خلال البحث توصلت الى ان:-

1- مارست المرأة عدد من الانشطة الاجتماعية مما اعطاها حرية كبيرة.

2- بلغت سلطة المرأة في عصر المرابطين شيئا عظيما فقد كانت نداً للرجل أفتمتع بالمساوات الكاملة وتقتني اغلب الثروات .

3- من نفوذ المرأة المرابطية ان نساء الامراء والقواد تمتعن بنفوذ ودراية فكانت زينب النفزاوية زوجة امير المسلمين يوسف بن تاشفين تتمتع بمكانة عظيمة وسلطة واسعة بالكانت يستشيرها زوجها في مخلف امور الدولة ويستمع لنصحها وارشادها .

4- برزت المرأة في المجال الادبي فدرست الشعر ونظمت له واطلقت ابياتاً شعريةً حتى نالت مدح الشعراء لها.

5- عرفت عن المرأة الاندلسية في عصر المرابطين انها كانت سافرة الوجه تبرز دون خجل فبلغ ذلك قصد الشعراء لهن يلتمسون الشفاعات بل يمدحون ويقصدون فيهن الحاجة دون حواجز ولا موانع.

(1) ابن الابار ، التكلمة ، ج4، ص225.

(2) المصدر نفسه : ج4 ،ص256.

المصادر

- القرآن الكريم .
- ابن الابار ، أبو بكر محمد بن عبد الله (ت658هـ/ 1259م) .
- التكملة للكتاب الصلة ، تح : عبد السلام الهومس ، مط دار الفكر ، لبنان ، بلا ط 1415هـ/ 1995م.
- ابن بشكوال ، أبو القاسم خلف بن عبد الملك (ت 578هـ/ 1182م).
- الصلة في تاريخ أئمة الاندلس ، مط مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط2، 1374هـ/ 1955م.
- ابن بطوطة : أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت779هـ/ 1377م) .
- رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الأسفار) مط اكاديمية المملكة المغربية ، الرباط ، 1417هـ/ 1997م.
- البكري ، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت 487هـ/ 1094م).
- المسالك والممالك، مط دار الغرب الإسلامي ، 1992م.
- البيذق ، ابي بكر بن علي الصنهاجي .
- اخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين ، مط دار المنصور، الرباط ، بلا ط ،1971.
- اشباخ ، يوسف .
- تاريخ الاندلس في عصر المرابطين والموحدين، تح: ترجمة وعلق عليه ، محمد عبد الله عنام ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط2 ، 1417هـ/ 1996م.
- البهوتي، منصور بن يونس (ت1051هـ/ 1641م).
- دقائق أولى النهي لشرح المنتهى المعروف بشرح منتهى الأرادات، مط عالم الكتب، 1414هـ/ 1992م.
- ابن تغري بردي ، أبو المحاسن جمال الدين (ت874هـ/ 1469م) .
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، مط دار الكتب ، مصر ، بلا ت .
- ابن الاثير ، أبو الحسن علي بن ابي الكرم (ت630هـ/ 1232م) .
- الكامل في تاريخ ، تح: عمر عبد السلام التدمري ، مط دار الكتابي العربي، بيروت ، ط1، 1417هـ/ 1997م.
- ابن حجر العسقلاني ، أبو الفضل احمد بن علي (ت852هـ/ 1448م) .
- نزهة الالباب في معرفة الألقاب ، تح: عبد العزيز محمد بن صالح ، مط الرشد، الرياض ، ط1، 1409هـ/ 1989م.
- حسن ، علي حسن .
- الحضارة الإسلامية في المغرب والاندلس «عصر المرابطين والموحدين» مكتبة الخانجي ، القاهرة، ط1، 1980م.
- حسين ، حمدي عبد المنعم .
- التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والاندلس في عصر المرابطين، مط دار المعرفة ، القاهرة ، بلاط ، 1997م.
- الخادمي ، نور الدين بن مختار .
- علم المقاصد الشرعية ، مكتبة العبيكان ، ط 1421 ، 1هـ/ 2001م .
- ابن الخطيب ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت 776هـ/ 1374م).
- الإحاطة في اخبار غرناطة ، مط دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1، 1424هـ/ 2003م.
- ابن خلدون ، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد (ت808هـ/ 1405م) .
- العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطاني الأكبر، تح ، خليل شحاذة، مط دار الفكر ، بيروت 1408هـ/ 1988م.
- دندش، عصمت عبد اللطيف .
- الاندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني 510-546هـ/ 1116-1151م، مط دار الغرب الإسلامي، بيروت ، ط1، 1408هـ/ 1988م.
- الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين (ت748هـ/ 1347م.
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تح : عمر عبد السلام التدمري ،مط دار الكتاب العربي ،

بيروت ،ط1413،2هـ/ 1993م.
- سير اعلام النبلاء ، تح : مجموعة من المحققين، مؤسسة الرسالة ، ط3، 1405هـ/ 1985م.
- العبر في خبر من غبر ، تح: أبو هاجر محمد السعيد ، مط دار الكتب العلمية ، بيروت ، بلا ت.
- الرازي، أبو الحسين احمد بن فارس (ت 395هـ / 1004م) .
- معجم مقاييس اللغة ، تح: عبد السلام محمد، مط دار الفكر ، 1399هـ/ 1979م.
- الزركلي، خير الدين بن محمد (ت1396هـ/ 1976م).
- الاعلام ، مط دار العلم للملايين، ط5، 2002م.
- السامرائي ، خليل إبراهيم واخرون .
- تاريخ العرب وحضارتهم في الاندلس ، مط دار الكتاب الجديد ن بيروت ط1، 2000.
- السجستاني، أبو حاتم سهل بن محمد (ت248هـ/ 862م) .
- الفرق ، مط مجلة المجمع العلمي العراقي ، 1406هـ/ 1986م).
- ابن سيدة ، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت458هـ - 1065م).
- المحكم والمحيط الأعظم ،تح: عبد الحميد هنداوي، مط دار الكتب العلمية، بيروت ، ط1 ، 1421هـ/ 2000م.
- السلاوي ، شهاب الدين احمد بن خالد (ت1315هـ، 1897م).
- الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ، تح: جعفر الناصري ، مط دار الكتب ، الدار البيضاء ، بلا ت.
- شافع ، راوية عبد الحميد .
- المرأة في المجتمع الاندلسي من الفتح الإسلامي للاندلس من سقوط غرناطة (92-422هـ/ 711-1031م) ، مط عين للدراسات ، مصر ، ط1، 2006م.
- الشكعة، مصطفى .
- الادب الاندلسي ، مط دار العلم للملايين ، ط1، 2016م.
- الصلابي ، علي محمد .
- دولة المرحدين ، مط دار البيارق ، عمان ، بلا ت.
- فقه التمكين عند دولة المرابطين ، مط اقرأ ، القاهرة ، ط1، 1427هـ/ 2006م.
- الطبراني ، أبو القاسم سلمان بن احمد (ت 360هـ / 970م) .
- المعجم الكبير للطبراني ، تح : مجموعة الباحثين، بلا ت.
- ابن عبد الرؤوف ، احمد بن عبد الله ابن رشد.
- في أدب الحسبة والمحتسب ضمن رسائل ثلاث رسائل في الحسب، تح: ليفي بروفنسال، مط المعهد العلمي الفرنسي، القاهرة، 1950م.
- ابن عذاري ، أبو عبد الله محمد بن محمد (ت بعد 712هـ-1312م).
- البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب ، تح ومر: ج س كولان، ليفي بروفنسال ، مط دار الثقافة، بيروت ، ط3، 1983م.
- ابن العماد ، أبو الفلاح عبد الحي بن احمد (ت1089هـ/ 1678م) .
- شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، تح: محمود الارنأؤوط ،مط دار ابن كثير، دمشق ، ط 1406 ،1هـ/ 1986م.
- معطية الأمان في حنث الايمان ،تح: عبد الكريم حفتان العمري، مط المكتبة العصرية الذهبية ، جدة، 1416هـ/ 2003م.
- عمر، احمد مختار عبد الحميد (ت1424هـ/ 1986م).
- معجم اللغة العربية المعاصرة ، مط عالم الكتب، ط1، 1429هـ/ 2008م.
- عنان ، احمد عبد الله (ت1406هـ/ 1986م).
- دولة الاسلام في الاندلس ، مكتبة الخانجي ، مصر ، ط4، 1417هـ/ 1997م.
- غنيمة، محمد عبد الرحيم .
- تاريخ الجامعات الإسلامية الكبرى ، مط دار الطباعة المغربية ، تطوان، 1953م.

- أبو الفداء ، عماد الدين إسماعيل بن علي (ت 732هـ/ 1331م).
- المختصر في اخبار البشر ، مط الحسينية المصرية، ط4، بلا ت .
- ابن القاضي المكناسي ، احمد بن محمد (ت 1025هـ/ 1616م).
- جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الاعلام مدينة فاس، مط دار المنصور ، الرباط، 1973م.
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت 774هـ/ 1372م).
- البداية والنهاية ، مط دار الفكر ، 1407هـ/ 1986م).
- كوكة ، فاتن .
- التصنيف اللغوي والادبي في عصري المرابطين والموحدين 484هـ -670هـ ، منشورات الهيئة العامة السورية ، دمشق ، 2012م.
- محمد ، مسعد ، سامية مصطفى.
- الحياة الاقتصادية والاجتماعية في إقليم غرناطة، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، 2003م.
- محمود ، حسن أحمد .
- قيام دولة المرابطين صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى ، مط دار الفكر العربي ، القاهرة، بلا ت.
- المراكشي ، محي الدين عبد الواحد (ت 647هـ/ 247م).
- المعجب في تلخيص اخبار المغرب من لدن فتح الاندلس الى اخر عصر الموحدين، تح : صلاح الدين الهواري ، مط المكتبة العصرية ، بيروت، ط1، 1426هـ/ 2006م.
- وثائق المرابطين والموحدين ، تح:حسين مؤنس ، مط مكتبة الثقافة الدينية،القاهرة، ط1 ، 1997م.
- المقري ، شهاب الدين محمد بن محمد (ت 1041هـ/ 1631م).
- نفح الطيب في غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب ، تح: احسان عباس ، مط دار صادر ، بيروت ، ط1، 1997م.
- الاندلسي، أبو الحسن علي بن موسى (ت 685هـ/ 1286م).
- المغرب في حلى المغرب ، تح: شوقي ضيف ، مط دار المعارف ، القاهرة، ط3/ 1955م.
- النويري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت733هـ/ 1332م) .
- نهاية الارب في فنون الادب ، مط دار الكتب القومية ، القاهرة ، ط1، 1423هـ/ 2003م.
- ياقوت الحموي ، أبو عبد الله الرومي (ت 626هـ/ 1263م).
- معجم البلدان ، مط دار صادر ، بيروت ، ط2، 1995م.
- اليعقوبي ، احمد بن إسحاق (ت بعد 292هـ/ 1904م).
- البلدان ، مط دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1، 1422هـ،2001م.

البحوث:-
- عبد الحسن أثريا محمود .
- أزياء المجتمع الاندلسي سنة 92هـ-625هـ، بحث منشور في مجلة كلية الاداب، جامعة ديالى، كلية التربية الأساسية، العدد102.
- عمران ، رحمى.
- صورة المرأة في الشعر الاندلسي في عصر الطوائف والمرابطين ، بحث منشور في مجلة القسم العربي ، بنجاب لأهور ، باكستان ، العدد (18)،2011م.
- المالكي ، علي رؤوف جبر الشيباني ، مصطفى كامل.
- فقهاء الاندلس ودورهم في الحياة الاجتماعية خلال عصر المرابطين (484-520هـ/ 1092-1134م)، بحث منشور في مجلة الكلية الإسلامية الجامعة ، جامعة القادسية ، العدد 49، 1997م.

الرسائل :-
- هبي ، عائشة.
- أزمات المجتمع المرابطي ما بين القرنين (5-6هـ/ 11-12م)، رسالة ماجستير ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الدكتور مولاي الطاهر سعيدة ، الجزائر ، 1438-1439هـ/ 2017-2018م).